السيرة الذاتية عند علي الطنطاوي

Autobiography Through the Perspective of Ali Al Tantavi

الاستاذة الدكتورة رحمي عمران

الاستاذ جامعه بهاء الدين زكريا ملتان

دكتور مفتي محمد صاحبداد سكندري

استاذ المساعد قسم اللغة العربية ،جامعة السند جامشورو.

نظرحسين جانديو

الستاذ المساعد قسم اللغة العربية، جامعة السند جامشورو

Abstract

Ali Al-Tantavi (علي الطنطاوي), a renowned Syrian writer, judge, and Islamic thinker, is celebrated for his unique and influential autobiographical work titled "السيرة الذاتية"*. Published in multiple parts, this work is not just a recollection of personal memories but a vivid documentation of the socio-political and cultural history of the Arab and Islamic world in the 20th century.

In his autobiography, Al-Tantavi combines personal narrative with historical reflection, offering insights into his childhood, education, family life, professional journey, and intellectual evolution. His style is characterized by clarity, emotional depth, and literary elegance, making the work both informative and deeply engaging. The autobiography also reflects his encounters with colonialism, the fall of the Ottoman Empire, and the rise of nationalism in the Arab world.

This abstract explores the literary value, thematic depth, and historical significance of Al-Tantavi's autobiography, highlighting how it serves as a mirror to the life of a scholar and the transformations of a turbulent era. His writing not only preserves personal experience but also presents a rich narrative of collective memory and Islamic identity.

Keywords: biography, Arabic, method, life, history, light, literary, political, social

تعريف السيرة الذاتية

في اللغة العربية، تُشير كلمة "سيرة" إلى منهج أو أسلوب، وقد استُخدمت قديمًا للكشف عن تجارب الشخص وسيرته الذاتية للجمهور. أما مصطلح السيرة الذاتية في الأدب، فيشير إلى فن النثر الذي يصف فيه الكاتب تجربته الشخصية بصدق، مع مراعاة السياق التاريخي والبعد الفني.

عرّفها الفيلسوف فيليب لوجون بأنها ''سرد نثري استعادي لشخص حقيقي عن وجوده، مع التركيز على حياته الفردية، وخاصة تاريخ شخصيته''

المناهج أو المناهج النقدية في دراسة السيرة الذاتية:

يُميّز بين: احدهما السيرة الذاتية الأدبية: تستكشف حياة الكُتّاب والفنانين، مُوازِنةً بين عرض أحداث الحياة ونقد الأعمال الأدبية.

و ثانيها نقد السيرة الذاتية: يُسلّط الضوء على التجربة الشخصية للمؤلف، بهدف تعميق فهم النص الأدبي، مُستعينًا بالمعلومات الشخصية.

و ثالثها السيرة الذاتية الروائية: كما في الروايات التي تُنسب إلى شخصية تاريخية أو مؤلف، ولكن بأسلوب سردي يمزج بين الواقع والخيال.

أصول السيرة الذاتية في التراث العربي:

هناك خلاف واسع حول من كتب أول سيرة ذاتية في الأدب العربي

يعتقد روزنتال أنها ظهرت في السيرة الروحية للمحاسبي (٢٤٣ هـ) والسيرة الدنيوية لحنين بن إسحاق (٢٦٤ هـ). مع ذلك، يعتبر أنور الجندي الغزالي أول كاتب سيرة ذاتية، بينما يؤيد طه الحسين ابن خلدون. الترتيب الهيكلي ليس شرطًا لقبول السيرة الذاتية. فقد نشأت السيرة في الأدب العربي القديم تدريجيًا وفقًا للظروف الاجتماعية والثقافية.

كما في سيرة الإمام الغزالي، التي اتسمت بطابع روحي وتربوي و في سيرة الترمذي، يُوثّق جانب من التجارب الشخصية والمشاعر الشخصية.

خصائص السيرة الذاتية في التراث العربي:

مزيج من التوجيه الأخلاقي والرغبة البلاغية: هدفها خلق نموذج مثال للمؤلف/الموضوع، وليس مجرد سرد واقعي. أسلوب مباشر وتقريري، وخاصة في السيرة الروحية أو التربوية. توثيق التجارب الروحية والشخصية بموضوعية أكبر، كما في السيرة الصوفية.

السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث:

الحركة الأدبية الأوروبية، متأثرة بشكل خاص بكتابات جان جاك روسو.

في العالم العربي: كان أحمد فارس الشّقيق أول من كتب سيرة ذاتية منشورة باللغة الفرنسية (١)

أشار به طه حسين بشدة في كتابه "الأيام" وتبعه كُتّاب بارزون مثل أحمد أمين (حياتي)، وإبراهيم المزيني، وعباس محمود العقاد، ونازك الملائكة.

وظائف السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث

السياق الفكري والاجتماعي: تعكس حياة الكاتب وتفاعله مع التيارات المعاصرة، كما في كتاب "حياتي" لأحمد أمين.

إضافة عمق نفسي وأدبي: من خلال السيرة الذاتية، يُقدم الكاتب منظورًا داخليًا للتجارب والأفكار.

كسر الحاجز بين القارئ والمؤلف: يظهر المؤلف كشخصيتين – هو والمؤلف – يتفاعل معهما القارئ.

بداية السيرة عند العرب: محمد الوردي يبحث في تراكم أنماط السيرة الذاتية في التراث العربي

مصادر السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم ، صالح الغامدي ، دراسة معمقة لمصادرها في التراث

فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي :

مجلة الكلمة: تحليل للأشكال والتصنيفات في التراث

فن السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث: مشروع بحثي عن أحمد أمين ، طلب سيرتي الذاتية

تُعد السيرة الذاتية من أبرز الأشكال الأدبية، إذ تُمكّن الكاتب من عرض تجربته الشخصية وتقديم شهادة شخصية عن حياته، سواءً من خلال التوثيق الصريح أو التعبير الرمزي .وقد شهد الأدب العربي، عبر عصوره المختلفة، تطورًا في شكل ومضمون السيرة الذاتية، منتقلًا من سرديات شخصية غامضة أو متناثرة إلى أعمال ناضجة ذات بُعد فني وفكري مُركّب .يهدف هذا المقال إلى دراسة تطور السيرة الذاتية في الأدب العربي من حيث الشكل والمضمون، وتحليل نماذج بارزة، ومناقشة إشكاليات هذا النوع الأدبي، والخصوصية الثقافية والاجتماعية لهذا الفن الأدبي

مفهوم السيرة الذاتية وتعريفاتها :

تعريف السيرة الذاتية هي سرد نثري يروي فيه الكاتب حياته الشخصية، بما في ذلك نشأته وتجاربه وتحولاته الفكرية وعلاقاته الاجتماعية .وتشترط السيرة الذاتية أن يكون الكاتب الشخصية الرئيسية والراوي في آن واحد .عرّفها الفيلسوف الفرنسي فيليب لوجون بأنها: "سرد نثري لشخصية واقعية عن حياته، مع التركيز على حياته الفردية، وخاصة تاريخ شخصيته" (2)

جذور السيرة الذاتية في التراث العربي:

في العصري الجاهلي والعباسي لم يعرف العرب القدماء السيرة الذاتية بالمعنى الغربي الشائع اليوم، ولكنها ظهرت بأشكال بدائية من خلال قصائد السيرة الذاتية (مثل معلقات عمرو بن كلثوم وزهير بن أبي سلمى)، والمقامات، والرسائل الشخصية .في العصر العباسي، نلمح شبح السيرة الذاتية في كتابات الجاحظ والنفري وأبي حيان التوحيدي، وخاصةً في "التمتع والمؤانسة"، حيث يتجلى فيها النزعة التأملية

والتعبيرية عن الذات .يقول التوحيدي: "أنا رجل كتبه الزمان بمداده ومزقه بأنيابه ."تكاد هذه العبارة تُشبه روح السيرة الذاتية المعاصرة .

السيرة الذاتية الحديثة في الأدب العربي:

التحول مع النهضة الحديثة مع مطلع القرن العشرين، ومع الانفتاح على الغرب، بدأت السيرة الذاتية تتخذ طابعًا أدبيًا حديثًا .تأثر الكُتّاب العرب بالرواية الغربية، وخاصةً المدرسة الفرنسية والبريطانية، وظهرت سير ذاتية أكثر اكتمالاً، مثل" :الأيام" لطه حسين: تُعتبر من أوائل وأهم السير الذاتية في الأدب العربي الحديث، حيث تجمع بين الصدق الشخصي والعمق السردي والتحليل النفسي" .حياتي" لأحمد أمين: يناقش في هذا العمل حياته من الطفولة إلى النضج الفكري، بأسلوب وثائقي واقعي" .أنا" لعباس محمود العقاد ، تتخذ شكلاً فلسفياً وتحليلياً، يعكس فيه العقاد تطوره الفكري والتحديات التي واجهها في مجتمعه .

خصائص السيرة الذاتية الحديثة الصدق التعبيري والتأمل الذاتي .الاهتمام بالتفاصيل الشخصية والاجتماعية .التركيز على تكوين الهوية .تفاعل السيرة الذاتية مع التاريخ السياسي والاجتماعي .

رابعًا: إشكاليات السيرة الذاتية في الأدب العربي - العلاقة بين الحقيقة والخيال على الرغم من أن السيرة الذاتية تُعتبر مرآة للواقع، إلا أن العديد من الأعمال تمزج بين الحقيقة والخيال .يستحيل على الكاتب أن يكون موضوعيًا تمامًا تجاه نفسه، مما يجعل السيرة الذاتية جنسًا أدبيًا قائمًا على "الإجماع" بدلًا من التوثيق الكامل - الرقابة الاجتماعية والسياسية بسبب التقاليد الثقافية العربية، يواجه كتّاب السير الذاتية قيودًا في الكشف عن حياتهم الخاصة، لا سيما فيما يتعلق بالجنس والدين والسياسة .هذا يحد من جرأة السرد ويؤدي إلى الإخفاء أو الرمزية .النوع الأدبي المختلط تميل العديد من السير الذاتية العربية إلى التداخل مع سيرة ذاتية من عالم آخر، أو سرديات ذاتية، أو مذكرات، مما يثير مسألة النوع الأدبي ويصعّب تصنيف العمل ضمن جنس أدبي محدد .

خامسًا: نماذج حديثة ومعاصرة "الخبز الحافي" لمحمد شكري من أشهر السير الذاتية العربية، تتميز بجرأتها البالغة وكشفها الصادم عن حياة الفقر والانحراف والضياع في طنجة .واجهت هذه السيرة الذاتية رقابة ومنعًا كبيرين في العالم العربي، ومع ذلك تُعتبر تحفة فنية في أدب السير الذاتية"خارج المكان" لإدوارد سعيد تقدم رؤية مزدوجة بين الذات الفردية والهوية الثقافية، حيث يتناول سعيد انتمائه العربي، ونشأته في القدس والقاهرة، وتفاعله مع الثقافة الغربية .الخاتمة تُعد السيرة الذاتية في الأدب العربي مرآة لتحولات الفرد والمجتمع، تعكس تطور الذوق الأدبي والوعي بالذات .على الرغم من...

على الرغم من القيود الثقافية والاجتماعية، شهد هذا الفن ازدهارًا ملحوظًا في العقود الأخيرة، لا سيما مع تحول بعض السير الذاتية إلى أعمال أدبية عالمية المستوى .مع تطور أساليب النشر واتساع

آفاق التعبير، من المتوقع أن تشهد السيرة الذاتية العربية تنوعًا وانفتاحًا أكبر، لا سيما في ظل ما يُعرف بـ"الكتابة الذاتية" في الفضاء الرقمي (3)

السيرة الذاتية نوع من انواع الأدب الذي يبين الإنسان فيه تجاربه الشخصية ويبين خيالاته وشعوره . وهي طريقة منفردة يبين الشخص من خلالها أهم الوقائع والتجربات ويضعها أمام القارئ السيرة الذاتية لا يبين تاريخ الانسان الذاتي فحسب بل يبين فكر الشخص ونفسياته وثقافته أيضا فيبين معرفة الشخص ومقامه في المجتمع ويعكس تجرباته الفريدة أيضا.

في هذا المقال نبين السيرة الذاتية من مختلف الزواياونضع الضوء عاة أهميته أيضا

تعارف السيرة الذاتية:

معنى السيرة الذاتية لغة (قصة حياة المتكلم) وهي نوع من أنواع السيرة الذاتية والتي من خلالها يبين المرء فيها حياته ويحررها من زوايا مختلفة

فليس مقصد السيرة الذاتية بيان جمال حياة المرء فحسب بل يظهر فيها فكر المرء وعواطفه وكيفية حالته الاجتماعية (4)

أقسام السيرة الذاتية

السيرة الذاتية الكاملة: في هذا القسم يبين حياة الشخص من مختلف الزواية بالتفصيل مثل طفولته وتعليمه ومهنته واهم الوقائع التي حدثت في حياته.

السيرة الذاتية الجزئي:

في هذا القسم يضع الشخص الضوء على جزء خاص من حياته او موضوع معين مثل تجربته المذهبي او حياته المهني فيكون التركيز في هذا القسم على جزء معين.

السيرة الذاتية الأسطوري: في هذا القسم امتزاج للحقيقة والخيالات؛فيبين الشخص الوقائع التي وقعت في حياته على شكل صورة قصصية (5)

الزاوية الأدبية في السيرة الذاتية:

الأدب له أهمية بالغة في السيرة الذاتية ، إذ أن المرء يظهر تجاربه الشخصية ، واجتهاداته وسمو فكره كثير من الأدباء استعمل السيرة الذاتية اللؤلؤ ، والتي من خلالها لم نعلم بسيراته الذاتية فحسب بل فهمنا فكره وسمو عقله أيضا (6)

السيرة الذاتية والتاريخ:

تعد السيرة الذاتية مأخذ مهم من مآخذ التاريخ؛إذ أنها توضح وتبين تجارب المرء الشخصي من منظار تاريخي

وهي تعلمنا وتفهمنا عن طريق تجارب المرء حقيقة زمن معين او مجتمع ما فأكثر الشخصيات المهمة في التاريخ حللت و بتعمق ما حصل في عهدهم من سياسات واجتماعات وثقافات من خلال سيرتها الذاتية (7)

السيرة الذاتية من زاوية نفسية:

ينظر إلى النفسيات في السيرة الذاتية على أنها آلة تشريحية يبين المرء من خلالها العواطف والأحاسيس وحالته النفسية والتي يعكس دنياه الداخلي

من خاتا السيرة الذاتية يفهم المرء نفسه؛ ويحاول فهم معنى تجاربه (8)

الثقافة والمجتمع في السيرة الذاتية:

السيرة الذاتية تعكس البيئة الاجتماعية والثقافية للمرء، فأي شخص يريد أن يكتب قصة حياته فهو يبين خلفيته الاجتماعية والثقافة والاقتصادية

من خلال السيرة الذاتية لا يعرف شخصية المرء فحسب بل يفهم أيضا تعلقاته الاجتماعية وعاداته الثقافية وحالاته كذلك (9)

أهمية السيرة الذاتية في الادب العربي

أهمية السيرة الذاتية لا تتركز في نوعيته الذاتية فحسب بل تتركز اهميتها بما توجد فيها من خيالات وعواطف والعواطف أيضا والذي يساعدنا على فهم فلسفة حياته ومهنته الاجتماعية ويعكس فكر الانسان وعواطفه وتجرباته الاجتماعية. (10)

السيرة الذاتية في ضوء علي الطنطاوي

بين علي الطنطاوي سيرته الذاتية بأسلوب خاص والذي يعكس بارتقاء شخصيته وحياته وأفكاره فسيرته الذاتية لا تبين سيرته الذاتية فحسب بل أظهر تعمق فكره وأخلاقه الفاضلة وهويته الدينية ينبغي فهم سيرة الطنطاوي يجب مطالعة تحريراته الذاتية ومختلف خطبه على ضوء تجرباته الذاتية ورؤيته الفكرية.

سيرة الذانية لعلي الطنطاوي يقدم عل أنها سيرة ذاتية بينت حياته الذاتية ويعكس اجتهادته في أفكاره علي الطنطاوي بين في هذه السيرة مختلف الأدوار والاطوار في حياته ، وذكر مع هذا كيف طرأ التغيير على افكاره، في سيرته امتزاج جميل للعلم والعمل والأخلاق.

ذكر الطنطاوي في كتابه السيرة الذاتيةة ابتداءه وتعليمه ورحلاته العلمية بالتفصيل

فبدأ تعليمه الابتدائي عند والده وأستاذته في دمشق ، وارتقى في سلم التعليم حتى وصل إلى جامعة الأزهر وهو يبين حياته على أنه سفر مستمر للتعليم والأخلاق وقال:(ينبغي أن يكون مقصد المسلم في حياته الجمع بين العلم والعمل)

كانت حياتي مليئة بالجد والاجتهادحيث أني كنت دائما خلف العلم وجعلت العلم جزء من حياتي ، حياة الانسان بغير العلم عديم اللون والفائدة وجعلت لنفسي دائما الصدق والإيمان والعلم طريقة للإرشاد. (11)

الرجوع إلى الدين والأفكار الاصطلاحية:

في سيرة علي الطنطاوي دور مهم للأفكار الدينية واصطلاحات الاسلامية ويختار لنفسه في اصلاح المجتمع والمسائل الدينية مواقف واضحة مع الجرأة في بيانها للناس ذكر علي الطنطاوي في سيرته الذاتية دور مجتمعه وأثره بالتفصيل خاصة حينما يتكلم عن المجتمع الاسلامي والمسائل السياسية وقدم في خطباته وتحريراته تحليلات دقيقة عميقة لفهم تعاليم الاسلامية والمسائل السياسية ورغب المسلمين في استعادة امجادهم السابقة.

وتجد في سيرته ذكر خاص عن كيفية محاولته ترجمة افكاره الاصلاحية في أعماله

الطنطاوي كان يؤكد في حياته اصلاح المجتمع الاسلامي ويقول في ذلك يجب على المسلمين أن يتصلوا بأساس التعليم والعمل بها حتى نستطيع وضع أقدامنا نحو رقي المجتمع وفهم الرئاسة الاسلامية على مقتضى شكل دنوي جديدة. (12)

السيرة الذاتية قي زاوية الأخلاق والروحانية:القارئ في سيرة علي الطنطاوي يجد اهمية للمبادئ الأخلاقية والجهة الروحانية وكان يحاول انشاء حياته الذاتية على مبادئ الأخلاق الاسلامية ، وكان يشدد على أن التطور الحقيقي للمسلم لا يكون بالعلم والعبادت فحسب بل يكون أيضا بالعمل الأخلاقي كذلك

ووفقا لقوله فإن القوة الأخلاقية والقوة الروحية هي أساس نجاح الإنسان ووضح علي الطنطاوي في سيرته أنه جعل الصدق والأمانة وخدمة الإنسانية ترجيحه الأول في حياته وكان يرى أن شخصية الإنسان يعكس حقيقته

وكتب في سيرته لابد أن نعطي في حياتنا أهمية للمبادئ الأخلاقية وأعمالنا تعكس حقيقة إيماننا ويخفى قوة المسلم في أخلاقه وبها تتغير المجتمع . (13)

زاوية العلم والأدب في السيرة الذاتية: لم يكن علي الطنطاوي زعيما دينيا فحسب بل كان أديبا ومفكرا أيضا وتجد في سيرته العلاقة بين العلم والأدب واضحة جلية واستعمل الأدب وفقا للمبادئ

الإسلامية؛وأضاف للادب العربي ضوء جديدا . وتجد في تحريراته مع المواضيع الدينية فهم عميق للأدب والفلسفة. لقد فهم الطنطاوي دائما أن الأدب من أهم صور العلم؛وكان يقول الأدب يقوي روح الأنسان وهي طريقة مهمة للمبادئ الأخلاقي وتجد في سيرته أهمية للعلاقة بين العلم والأدب وشدد على أن امتزاجهما ضروري لتربية الإنسان الروحي والأخلاقي وكتب الطنطاوي في سيرته العلاقة بين العلم والأدب يخلق داخل الانسان التوازن الروحي والأخلاقي إذا أراد الإنسان تطهير روحه من خلال العلم والأدب فيكون بذلك انسانا بمعناه الحقيقي (14)

النتيجة

السيرة الذاتية لا تبين حياة الفرد فحسب بل يعكس أيضا أفكاره ودنياه النفسية

ويوحد مختلف زوايا الأدب والتاريخ والنفسياتي والمجتمعات؛ويوفر للقارئ فرصة ليفهم الحياة من زاوية جديدة. (15)

السيرة الذاتية وسيلة مهمة للأدب والثقافة والنفسية والتي من خلالها لا نفهم حياة الفرد فحسب بل يمكن أن نتعرف من خلالها أيضا على حياته الاجتماعي والثقافي وخلفيته التاريخي لم يبين علي الطنطاوي سيرته كسيرة ذاتية فحسب بل بين سيرته أيضا من نقطة اصلاحية وفكرية كذلك فتفاصيل سيرته لا يرشدنا إلى العلم والدين والأخلاق فحسب بل يحلل رحلته الفكرية واجتهاده الأخلاقي وكان مقصد حياته اصلاح أفكار الناس وخلق نور التعاليم الاسلامية بداخله وسيرته الذاتية فيها انعكاس لفهمه العميق ورحلاته الروحانية والذي يوجد فيه امتزاج جميل بين العلم والأخلاق والإيمان.

المصادر والمراجع :

1. عبد الرحمن شكري ، "اعترافات في الإسكندرية، ص:234، بيروت، 1800م / طه حسين، كتاب الايام، ص: 314، بيروت،
2. لوجون فيليب ، العقد الذاتي، ص: 214، ١٩٧٥ع
3. لو جون فيليب .الميثاق السيري(Le Pact Autobiographies) ، ترجمة سعيد بنكرة، ص: 212
4. ابن هشام ، سيرة النبي صلي الله عليه وآله وسلم ، ج : 1، ص: 130، 1987ع .
5. محمد بن حسين زاده، السيرة الذاتية في الادب العربية ، ص: 85، 2015ع
6. فيصل بن عبد الله ، دراسات في سيرة النبوية ، ص: 77 ، 2018ع
7. ابن هشام ، سيرة النبي صلي الله عليه وآله وسلم ، ج:2، ص: 23، 1987ع
8. جرجي زيدان ، تاريخ ادب العربي ، ص : 100، بيروت ، 2010ع
9. محمد حسين زاده ، السيرة الذاتية في الادب العربي ، ص: 112، لبنان ، 2015 ع
10. فيصل بن عبد الله ، دراسات في السيرة النبوية ، ص : 224، 2018 ع .
11. محمد حسين زاده ، السيرة النبوية في الادب العربي ، ص : 100 ، 2015ع
12. ابن سعد ، طبقات ابن سعد ، ص: 213، بيروت ، 2003ع .
13. علي طنطاوي ، السيرة الذاتية ، ج : 1، ص: 115، سعوديه ، 2020 ع
14. احمد حسن زيات ، تاريخ الادب العربي ، ص: 312، مصر ، 2005ع
15. حافظ عبد القدير ، تاريخ الادب العربي ، ص:210، آزاد بوک لاهور، 2021ع